هوامش

يلتفت متحف صن فالي في ولاية إيداهو الأميركية، إلى قضية الأطباق الطائرة والكائنات الفضائية، بتنظيمه معرضاً فنياً حول هذا الأمر، يحمل عنوان «مشاهد»، ويتواصل حتى ديسمبر المقبل

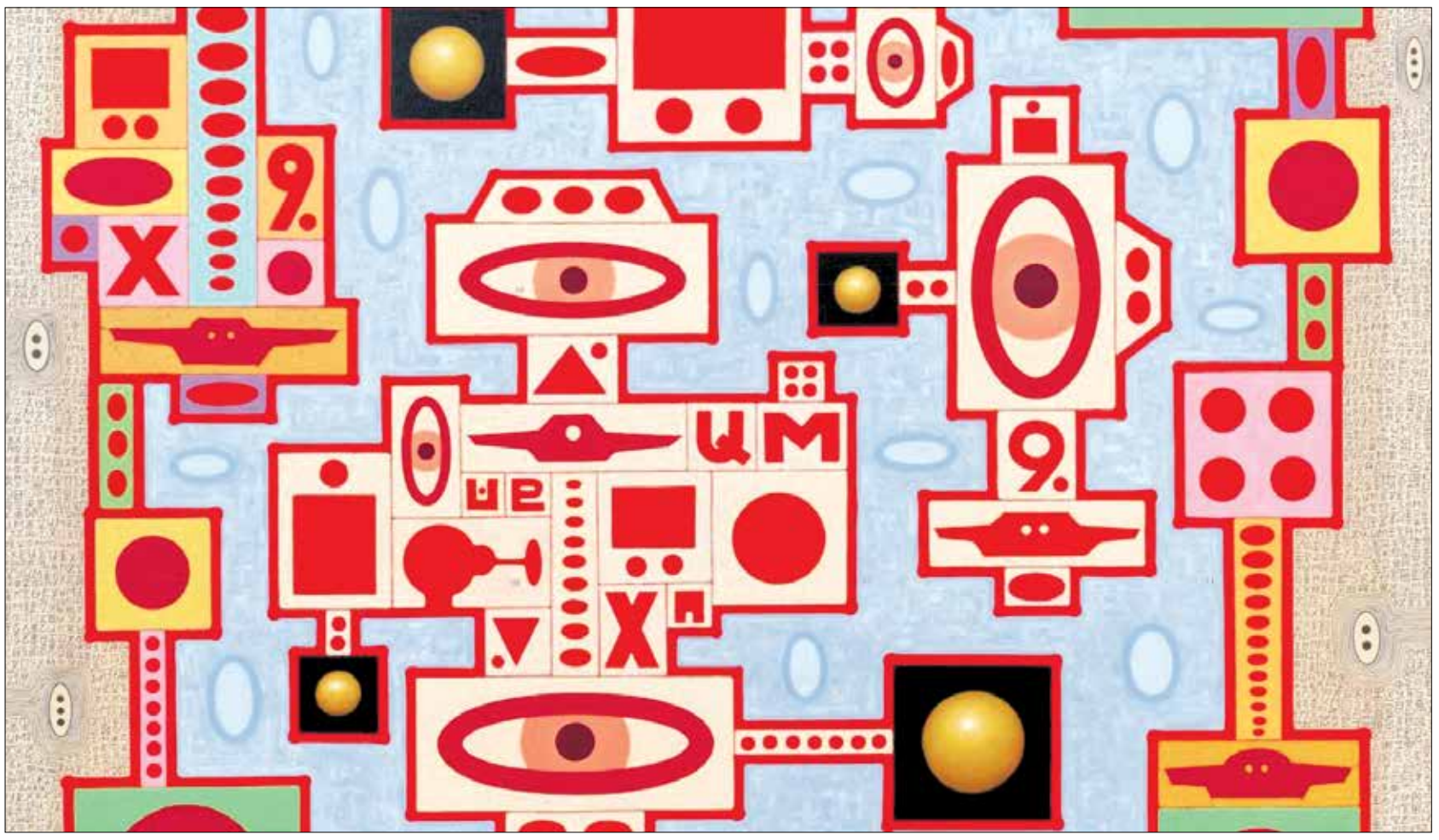

من أعمال كارلا نايت (موقع الغاليري)

معرض «مشاهد»

دعوة إلى النظر نحو النجوم

ريم ياسر

هل هناك حياة بالفعل خارج كوكبنا؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي طبيعة هذه الحياة؟ هل هناك كائنات تراقبنا أو يمكن أن تزورنا؟ تساؤلات مثيرة، اتخذ الحديث عنها طابعاً رسمياً خلال الفترة الأخيرة في الولايات المتحدة الأميركية، بعد أن شكل البنتاغون مكتباً جديداً للتحقيق في أمر الأجسام الطائرة المجهولة، وخصص الكونغرس إحدى جلساته في يوليو/ تموز الماضي للاستماع إلى الشهادات الواردة حول هذا الشأن.

التفت متحف صن فالي في ولاية إيداهو الأميركية، أخيراً، إلى هذه القضية المثيرة للجدل، بتنظيمه معرضاً فنياً حول هذا الأمر. يستمر المعرض حتى 2 ديسمبر/كانون الأول المقبل، تحت عنوان «مشاهد» (Sightings) ويضم أعمالاً لسبعة فنانين يعرضون رؤيتهم الخاصة حول الحياة خارج الأرض، والعلاقة بين البشر والسماء. يدعو المتحف الجمهور لاستكشاف العالم الغامض للأجسام الطائرة مجهولة الهوية، وتأمل العلاقة العميقة مع سماء الليل، وما بات يُعرف بالأجسام الطائرة المجهولة. يذهب أحد التقارير التي أفصح عنها الكونغرس، إلى أن مشاهدات هذه الأجسام الطائرة المجهولة قد ارتفعت إلى ألف مشاهدة خلال فترة الإغلاق بسبب الوباء. ليس من قبيل الصدفة أن يتصدى متحف صن فالي لهذا الأمر، فولاية إيداهو (حيث يوجد المتحف) الولاية الأكثر حظاً بين الولايات الأميركية من حيث عدد المشاهدات المسجلة للأجسام الغامضة. يفسر بعضهم هذا الارتفاع الملحوظ في عدد المشاهدات داخل هذه الولاية الريفية، لكونها تضم بؤرة مترامية الأطراف، وتمتعها بسماء ليل صافية. تضم ولاية إيداهو الواقعة في الشمال الغربي للولايات المتحدة، أكبر محمية في العالم للسماء المظلمة، وتبلغ مساحتها 1416 ميلاً مربعاً يحظر فيها استخدام الأضواء الاصطناعية.

في هذه المساحة الشاسعة غير الملوثة بالأضواء الاصطناعية، يمكن الاستمتاع بمشهد السماء الصافية المرصعة بالنجوم. يقع متحف صن فالي على حافة هذه المحمية، التي تعد خلفية مثالية لاستكشاف افتتان الإنسان بالمجهول والكون، ومسرحاً للعديد من القصص المتداولة حول زيارات الكائنات الفضائية لكوكب الأرض.

يتخذ المعرض نهجاً مختلفاً في تناوله لهذا الموضوع المثير، فبدلاً من التركيز على تفاصيل ما يدعي الأفراد أنهم رأوه، يسعى المعرض إلى استكشاف الأسباب التي تدعو البشر إلى تأمل السماء، وتفاعلهم مع الظواهر الغامضة التي قد تطرأ أمامهم أحياناً. يضم المعرض مزيجاً مميزاً من الأعمال الفنية التي أنشئ بعضها بتكليف من المتحف. بين هذه الأعمال، تبرز لوحات الفنانة الأميركية ديب سوكولو، برسوماتها ذات التكوينات المعقدة. تسلط سوكولو الضوء على الميل البشري للبحث عن الحقائق المخفية. تدعونا أعمالها إلى التشكيك في القصص التي نرويها لأنفسنا، والكيفية التي نتصور بها العالم خارج محيطنا المباشر.

بدوره، يوظف فنان المناظر الطبيعية الخيالية، كابل غريفيث، براعته الفنية في استكشاف طبيعة الحياة خارج كوكب الأرض. كما تتعمق أعمال كارلا نايت داخل العقل الباطن، وتواجه المجهول من خلال تركيبات مجردة وسوريالية للبحث في ألغاز، الكون كما تقول. أما الفنان روبين أونيل، فيعبر في أعماله عن أحلامه الغامضة التي طالما شكلت رؤيته البصرية للأشياء. هذه الأفكار الغامضة نفسها تعبر عنها الفنانة إيستر بيرل واتسون، التي تطمس خلالها الحدود بين المألوف وغير المألوف.

إلى جانب هؤلاء الفنانين الخمسة، يحتفي المعرض كذلك بأعمال اثنين من الفنانين الراحلين، وهما تيموثي ويلي وإيونيل تالبازان. تمتعت تجربتا ويلي وتالبازان بالغموض، إذ كرسا حياتيهما للحديث والتعبير عن فكرة الحياة خارج كوكب الأرض والكائنات الفضائية. تيموثي ويلي (1940 - 2017) كان كاتباً ومهندساً معمارياً، لكنه تفرغ للفن في منتصف الثمانينيات بعد أن ادعى أنه التقى بكائنات فضائية. ورغم تميز ويلي بغزارة إنتاجه، إلا أنه كان يرفض رفضاً تاماً عرض أعماله للبيع أو الانخراط بأي شكل في سوق الفن. ولد الفنان في لندن وهاجر في شبابه إلى الولايات المتحدة الأميركية. امتلأت أعمال ويلي بالدوائر والرموز والنقوش والكائنات الغريبة والأطباق الطائرة. أما إيونيل تالبازان (1955 – 2015) فهو فنان أميركي من أصل روماني، عرف أيضاً بأعماله عن الأطباق الطائرة والأجسام المجهولة.

باختصار

تضم ولاية إيداهو الواقعة في الشمال الغربي للولايات المتحدة، أكبر محمية في العالم للسماء المظلمة، وتبلغ مساحتها 1416 ميلاً مربعاً

■■■

يسعى المعرض إلى استكشاف الأسباب التي تدعو البشر إلى تأمل السماء، وتفاعلهم مع الظواهر الغامضة

■■■

يحتفي المعرض بأعمال اثنين من الفنانين الراحلين، وهما تيموثي ويلي وإيونيل تالبازان اللذين تمتعت تجربتهما بالغموض

وأخيراً

«ممرّات هشّة» للحبّ في غزّة

معن البياري

نعرفه مدخل مستشفى الشفاء في غزّة، نحن القاعدين قدّام التلفزيونات، وفينا الغيظ إيّاه، نتفرّج على المذبحة. نعرفها بوّابته، فقد صار من مفردات أيّامنا، نحن البعيدين عن هناك، القريبين من الدم الذي تزيحه الشاشة عن عيوننا. هناك، أمام المدخل نفسه، صادف الجار الشاب، صيّاد السمك، الفتاة التي أحبّها قبل سنوات، ثم لم يلتقيا، ياسمين، طبيبةً بمريولٍ أبيض، رآها تخرُج من بوابة المستشفى. «تجمّدت، تجمّد، تجمّد المكان، تجمّد الوقت، مثل مقطعٍ ساكنٍ من مشهدٍ سينمائيٍّ اختار المخرج كيف يواصله». يحدُث هذا في رواية عاطف أبو سيف «ممرّات هشّة» (الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، 2023). لحكايتهما مسارُه كما لحكاية هدى، الثمانينية، التي فقدت زوجها الثماني، للتوّ، وهو قاعد في دكّان في الحارة في المخيم. أخبرها الجار الشابّ بنبأ الوفاة المباغت، فكانت صدمتُها مزدوجة، فقدُه ولأنه لم يخبرها صباح ذلك اليوم بمغادرته المنزل، لم يلوّح لها، لم لم يتحدّث إليها، وكانت نائمة. تستدعي كل ذكرياتها معه، منذ تحابّا، قبل نحو ستين عاما، لمّا كانا طالبيْن في جامعة القاهرة. أينع الحب القديم زواجا وأولادا وأحفادا، ونهرا من الذكريات، عبَر في ممرّ هشّ، في ذلك النهار الأخير، لأنه خلا من تلويحة أو همسة حبّ أو قبلة. أما حبّ الجار الشاب الذي تعرّف إلى ياسمين في نابولي، فقد عبر في ممرّاتٍ هشّة كثيرة، ولم تسعفه تلك المصادفة التي أحيته، عند مدخل مستشفى الشفاء «هنا بدأ تاريخ الحبّ، من ذلك اليوم يبدأ عدّ السنتين اللتين استمرت طوالهما العلاقة». لا اسم للجار الشابّ، الأربعيني، في الرواية، وهو الذي يصير جليس هدى، ناظرة المدرسة في زمن مضى، في منزلها الذي تسقي فيه الأشتال وأشجار الحديقة، ولا اسم للمخيّم في قطاع غزّة، والذي تعبُر منه وفيه الحكايات والذكريات والقصص التي تتتابع «من سرداب الماضي الطويل»، ومن حاضرٍ لا يتعيّن في النص زمنا معروفا، وإنْ يبدو أنه قبلَ متواليات الحروب العدوانية على قطاع غزّة، بعيد وصول ياسر عرفات إلى هناك، وإنْ ثمّة ما يوحي إلى امتداده إلى «بشاعة القصف والحصار والتدمير». المخيّم في شمالي غزّة، لجأت أسرة هدى إليه من يافا بعد النكبة، كما أسرة الزوج المتوفّى للتو، الحبيب الباقي في الحشايا، على الرغم من تلويحة حبٍّ غابت في الصباح الأخير. لك أن تخمّن أن المخيم هو جباليا، لغير سببٍ، ولك أن تفترض أن إخفاء الاسم يعود إلى مكر الروائي، وليس الرواة الذين يسردون، وإن هيمن صوتا هدى والراوي العليم، وتقاطع معهما صوت الجار الشاب، وقليلٌ من صوت ياسمين. نعبر في ممرّات المخيم في أولى صفحات النص مع عبورنا في ممرّات حياة هدى، طفولتها ثم دراستها الجامعية، ثم حبّها زهدي ثم زواجهما، وفي ممرّاتٍ أخرى تتشابك وتلتقي مع غيرها تأخذُنا إلى أسرتيهما، إلى يافا النائية في الذاكرة، إلى بدايات المخيّم ونموه وتمدد العائلات، لمّا «البيوت صارت تكبر بعشوائيةٍ لا حدود لها». نحن البعيدين عن غزّة، اللصيقة بالأعداء، في وصف عتيقٍ من محمود درويش لها، نتفرّج على أنقاضٍ في مساحاتٍ منها بلا عدد. تُرينا شاشات التلفزيون الحُطام تلو الحطام، ونحن نقرأ على الشاشات أعداد الشهداء التي لا تزيد إلا لتزيد. غير

> أن تقرأ رواية عاطف أبو سيف الخامسة «ممرّات هشّة» في لحظة الحرب المجنونة الراهنة يعني أن تغادر إلى أزمنة ناس غزّة

أن في رواية عاطف أبو سيف بعض ما كانته غزّة، فضاءً للقص الذي لا ينقطع «الشاطئ يعجّ في الصيف بالمصطافين، معرض الكتاب في الشاليهات، مقهى ديليس، الاستراحات على البحر، مقهى الكروان، محل فلافل أبو طلال، أيس كريم كاظم، مطعم حيفا، مطعم السماك، الجندي المجهول، الجاليري، برج الباشا، البرج الإيطالي، أبراج الكرامة، حي الندى». ماذا تبقى من هذا كله، وكثير غيره، في غضون جولة القتل والتدمير الهوجاء الراهنة؟ يحدّث الجار الشاب هدى: «إن غزّة كانت مختلفة، دائما غزّة تفاجئنا. المدينة التي عاشت كل عصور التاريخ ظلت طوال الوقت مسرحا لسنابك خيله. الحروب أرهقتها. في ذلك الزمن، الزمن القصير جدا، الذي لم يمتدّ لأكثر من ست سنوات، كانت غزّة شابة يافعة تستقبل الحياة». عاطف أبو سيف أحد ساردي غزّة وفضاءاتها، أحد الحكّائين عنها، وعن ناسها، منذ نحو عقد، وأن تقرأ روايته الخامسة «ممرّات هشّة» في لحظة الحرب المجنونة الراهنة يعني أن تغادر إلى أزمنة ناس غزّة عندما يتذكّرون الهجرة من فلسطين أخرى، وعندما يعشقون، وعندما يغتبطون بالمشمش والسمك والسماء الصافية (متى تعود صافية؟)، وعندما يأنسون إلى الحكايات عن حبّ يتعثّر وآخر تستدعى منه الثمانينية هدى تلك القبلة الأولى، حماها الله في أتون المذبحة.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**